



جامعة مولاي اسماعيل

# مذكرات

مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية

بمكناس

العدد 6

1992

# ظاهرة التسول في المغرب والأندلس خلال عصر المرابطين والموحدين

د. إبراهيم القادري بوتشيش

كلية الآداب - مكناس -

## ملخص :

يحاول هذا المقال أن يثير الغبار حول ظاهرة اجتماعية مهمة في المصادر التاريخية الوسيطية والدراسات الحديثة على السواء، وهي ظاهرة التسول خلال عصر المرابطين والموحدين. وفيه تعرض الباحث لذكر عوامل غياب هذه الظاهرة في الإسطوغرافيا التقليدية، والصعوبة التي يصطدم بها الدارس المعاصر عندما يتصدى لمعالجتها.

وبعد ذلك تصدى الباحث لتحليل العوامل التي ساهمت في استفحال ظاهرة التسول، - فعزاها إلى التحولات الاقتصادية - اجتماعية التي عرفها المجتمع المغربي في القرن 6 هـ ( 12م )، وانتقاله إلى حارة استهلاكية ' '، فضلا عن تجدد الازمة العامة التي تمخضت عنها تغيرات سلبية في وتيرة المعيشة وارتفاع الاسعار وكثرة المجاعات. وانتقل بعد ذلك الى وصف مظاهر التسول، فتحدث عن أماكن تجمع المتسولين في المساجد والاسواق وأبواب المنازل والطرقات ليتعرض بعد ذلك الى مواقف مختلف الشرائح الاجتماعية من المتسولين، فأبان عن موقف التحفظ والحذر الذي تبنته فئات العامة، في الوقت الذي أبدى المتصوفة تعاطفا واضحا معهم. في حين وقفت الدولتان المرابطية والموحدية موقف العاجز عن استيعابهم داخل المجتمع.

لا توجد في تاريخ المجتمع بالمغرب والأندلس، شريحة تعرضت للنسيان والاهمال والطمس، أكثر من شريحة المتسولين. فالمؤرخون القدامى لم ينصفوها قيد أنملة، بل أسدلوا عليها في كتاباتهم ستارا من الصمت

والتهميش، باستثناء ابن خلدون<sup>(1)</sup> الذي خص ظاهرة التسول عموماً بالتفاتة هامة رغم قصرها، فقرنها بعمران المدن، مؤسساً بذلك معلمة هامة في مسار الرؤية الاجتماعية لهذه الظاهرة. أما المصادر الأخرى، فلم تشر إليها إلا بنصف الكلمات، مما يجعل مهمة الدارس في استقصائها من الصعوبة بمكان.

يعزى هذا التهميش - فيما أرى - إلى موقع المتسولين في خارطة الاجتماعية؛ واحسب أنهم ظلوا يمثلون شريحة لم يكن لها أي دور في عملية الإنتاج، بل إنها شكلت عبءاً ثقيلاً على كاهل الدولتين المرابطتين والموحدية اللتين عجزتا عن استيعابهم وإدماجهم في كيان المجتمع، فضلاً عن بعدهم عن المواقع السياسية والحقول المعرفية؛ ناهيك عن توجهات المؤرخين الذين جبلوا على طمس أخبار الشرائع الاجتماعية الدنيا. لذلك ليس من قبيل الصدفة أن يغدو المتسولون نسياً منسياً، لا في نسيج الأساطير الوسيطية فحسب، بل في كل ما يمت بصلة إلى المجال الثقافي مثل كتب الطبقات والتراجم والدواوين الشعرية، وغيرها من المصنفات التي تحوي مادة تاريخية.

وعلى غرار المؤرخين القدامى، أحجم الدارسون العرب المعاصرون عن تناول ظاهرة التسول، وهو أمر يفسر بشحة النصوص، فضلاً عن حداثة حقل التاريخ الاجتماعي، عكس الدراسات الأوروبية التي نحت منحى جريئاً في هذا المجال، بسبب الوفرة النسبية للمادة التاريخية، فأولت اهتماماً للمهمشين في المجتمعات، وضمنهم المتسولون والفقراء<sup>(2)</sup>.

---

(1) المقدمة ج 3. طبعة لجنة البيان العربي تحقيق د. عبد الواحد وافي. ص 861 - 862 ومما قاله في هذا الشأن : « واعتبر ذلك في أحوال الفقراء والسؤال، فإن السائل بفاس أحسن حالاً من السائل بتلمسان أو وهران، ولقد شاهدت بفاس السؤال يسألون أيام الأضاحي أثمان ضحاياهم، ورأيتهم يسألون كثيراً من أحوال الترف واقتراح المأكّل، مثل سؤال اللحم والسمن وعلاج الطبخ والملابس والماعون كالغربال والآنية. ولو سأل سائل مثل هذا بتلمسان أو وهران لا ستنكر وعنف وزجر ».

(2) انظر على سبيل المثال :

- L. Colin : Les misérables dans l'occident médiéval. Edition du Seuil 1976.  
- V. RAU: "La pauvreté et l'assistance aux pauvres pendant le moyen âge".  
in : cahier de la pauvreté: 1967 - 68.



صحيح أن رصد هذه الظاهرة بالنسبة لمجتمعات الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، تظل محاطة بمجموعة متشابكة من الصعوبات، وفي طليعتها قلة النصوص والوثائق. غير أن التنقيب بدقة عن المادة المدفونة في ثنايا المصنفات القديمة، والحفر في التراث المخطوط، قمين بتذليل بعض العوائق والوثائق المثبطات.

ولحسن الحظ، فإن كتب المناقب والتصوف التي لازال معظمها - للأسف - مخطوطا، تلقي أضواء مبهرة على هذه الظاهرة المغيبة في المصادر التاريخية. فبحكم تعاطف المتصوفة مع الفقراء والمتسولين، يمكن رصد بعض المعلومات، التي تمكن - رغم ضآلتها - من رسم الخطوط الكبرى لهذا الجانب المطموس. كما أن كتب الحسبة، وبعض الأمثال الشعبية، تنير الزوايا المظلمة من الموضوع. في ضوء هاته الملاحظات، ستنصب محاولتنا على القرن السادس الهجري الذي عرف حكم الدولتين المرابطية والموحدية، وذلك حسبما تسمح به المادة المتاحة.

لامراء في انتماء المتسولين الى اصول اجتماعية فقيرة، نشأت عن التحولات الاقتصادية التي شهدتها المجتمع المغربي - الأندلسي في القرن 6 هـ (12 م)، واستفحال الفوارق الطبقية، وازدياد حركة البذخ والترف، حينما غزت مدنية الأندلس الدولة المرابطية، وقلت الموارد الحربية، وأصبح الجيل الثاني من أمرائها ينسلخون عن مبادئهم الاصلاحية التي حملوها في بداية الدعوة، ويجنحون للمتعة والدعة والانغماس في حضارة «استهلاكية» نجم عنها كثرة النفقات، فأفرغ بيت المال،<sup>(3)</sup> وارتفعت الاسعار بشكل مدهش<sup>(4)</sup>، وتجدرت الأزمة الاجتماعية التي

---

(3) ابن عبد العظيم الأزموري : بهجة الناظرين (مخطوط) ورقة 15 ظهر - ابن الأحمر : بيوتات فاس الكبرى طبعة الرباط 1972 ص 20 - مؤلف مجهول : الحلل الموشية. تحقيق زمامة وزكار. الرباط 1978. ص 81، 82.

(4) عرفت الاسعار ارتفاعا مهولا إبان المرحلة الأخيرة من عصر المرابطين فقد بلغ مد القمح سنة 526 هـ بالمغرب والأندلس 15 ديناراً، انظر ابن القطان، نظم الجمان. تحقيق محمود مكي، طبعة تطوان (دت) ص 197، كما بلغ نصف القفيز أثناء الاجتياح الموحدى ثلاث دنائير للسطل. انظر : البيدق : أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين. تحقيق عبد الوهاب بن منصور. طبعة الرباط 1971. ص 53.

عبر عنها أبو بكر بن العربي<sup>(5)</sup> بصريح العبارة بقوله : ((وقد عظم الخطب في هذا الزمان، حتى لا يدري العبد على أي شيء يبكي، أعلى فوات دنياه أم على فوات دينه، أم على إخوانه في القربات، أم على أعوانه على الصالحات، أم على دروس العلم وطموسه، أم على اتفاق الخلق على إنكار المعروف وتعريف المنكر، أم على نفسه التي لا تطاوعه على طاعة... أم على ولده الذي لا يرى فيه للعين قرة، أم على جاره الذي لا يغمض له على عورة، أم على أميره الذي لا يرعى فيه إلا ولازمة...)) وهو نص غني عن كل بيان.

ورغم ما جاءت به الدعوة الموحدية من آمال عريضة لكل الشرائع الاجتماعية، فإن انتهاء «الفترة الذهبية» من حكم المومنين، فتحت الباب على مصراعيه من جديد أمام الأزمات التي عادت لتلقي بثقلها على المجتمع، في الوقت الذي خمدت فيه الطاقة الاندفاعية الجهادية بعد موقعة العقاب، وبدأت خزينة الدولة في النضوب<sup>(6)</sup>.

بناء على ذلك، نعتقد أن شريحة المتسولين لم تكن سوى إفرازا لهذه الأزمات، وانعكاسا للتمايز الاجتماعي الذي تمخض عنه بروز تناقضات اجتماعية، وقطاعات غير قادرة على تحصيل عيشها، عاجزة عن الاندماج في عملية الانتاج.

ومع ان احد الجغرافيين<sup>(7)</sup> اكد أن عدد المتسولين ظل ضئيلا بالأندلس، بحكم ان عادة الأندلسيين (( إذا رأوا شخصا قادرا على الخدمة يطلب سبوه وأهانوه ))، فالواقع يثبت ان عددهم كان من الكثرة بحيث ما أثار انتباه ابن عبدون، فخصص لهم حيزا من رسالته في الحسبة<sup>(8)</sup>، ومن خلال النصوص الواردة في هذه الحسبة وغيرها، يمكن الوقوف على

---

(5) سراج المريدين (مخطوط) ورقة 57. نقلا عن الطالبي: آراء أبي بكر بن العربي الكلامية، طبعة بيروت (دون تاريخ) ص 87.

(6) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب. طبعة الرباط 1973 ص 240.

(7) ابن سعيد: برواية المقرئ: نفح الطيب. طبعة بيروت 1965 تحقيق إحسان عباس. ج 1 ص. 205.

(8) "رسالة في الحسبة". نشرها ليفي بروفنسال ضمن كتاب ثلاث رسائل في الحسبة. طبعة القاهرة 1955 ص 24.



الاماكن التي كان يتجمع فيها المتسولون، وفي مقدمتها المساجد والجوامع والأسواق. فابن عبدون الأنف الذكر، لاحظ انهم كانوا يستغلون فرصة يوم الجمعة لولوج المساجد، استدرازا لعطف المصلين. لذلك طالب القائمين بشؤون المسجد والمؤذنين، (( الا يترك ساع في رحاب الجامع ))<sup>(9)</sup>. ومن جهته، كشف ابن الزيات<sup>(10)</sup> وغيره<sup>(11)</sup> عن الجامع الذي جرت العادة ان يجتمعوا فيه بمراكش حين اشار الى مجاعة اجتاحت المدينة، فذكر ان احد المتصوفة جمع كافة الفقراء والمتسولين بجامع علي بن يوسف (( فاخرج قمحا وسمنا كان عنده، ففرقه عليهم حتى لم يبق منه شيء ))). كما ان بعض السؤال نهجوا أسلوب الانقطاع والانزواء في المساجد رجاء في الصدقة والإحسان<sup>(12)</sup>.

وإلى جانب المساجد، اعتاد المتسولون على ارتياد الطرقات والأسواق وسؤال الناس حاجتهم. وبهذا الخصوص، ورد في ترجمة أبي عمران موسى بن إسحاق المعلم أنه (( ما جاءه قط مسكين وعنده ما يعطيه إلا أعطاه، فإن لم يكن معه شيء، قام معه الى السوق يمشي على الناس، ويسأل له ))<sup>(13)</sup>.

وفي نفس المنحى تذكر إحدى الروايات المنقبية أن رجلا ذهب الى السوق وبحوزته درهم، فقابله أحد السائلين يرجو إحسانه<sup>(14)</sup>. ومما يؤكد انتشار المتسولين في الاسواق، أن أبا العباس السبتي اعتاد على الجلوس في أسواق مراكش لحض الناس على الصدقة، وتوزيع القدر الذي جمعه عليهم<sup>(15)</sup>.

(9) نفس المصدر والصفحة.

(10) كتاب التشوف لرجال التصوف تحقيق احمد التوفيق طبعة البيضاء 1984 ص 24.

(11) المازوني : صلحاء وادي شلف (مخطوط) ص 227.

(12) ابن الزيات : م.س ص 216.

(13) المازوني : م.س ص 264.

(14) ابن الزيات : م.س ص 288 ترجمة 130.

(15) ابن الزيات : أخبار أبي العباس السبتي. نشره أحمد التوفيق على هامش كتاب التشوف لابن الزيات ص 452.

وثمة من المتسولين من جبلوا على الالتجاء إلى أبواب المنازل، والسؤال عن حاجتهم. ذكر ابن الزيات (16) في هذا المعنى أن أبا العباس السبتي لم يستسغ - في أحد الأيام - أكل العشاء الذي قدمه له أهله بسبب سائلة وجدها أمام باب داره دون عشاء.

واعتماد البعض على إخراج الطعام للمحاويج الذين قصدوا أبواب منازلهم، حتى صار ذلك سنة وتقليدا، ولاغرو فان أبا يعقوب يوسف بن أحمد - أحد أعلام الحقبة موضوع الدراسة (( كانت عاداته أن يخرج للسائل الطعام )) (17).

أما بعض متسولي الأندلس، فقد نحوا منحى آخر، إذ كانوا يقومون بجولات في الطرقات، وينشدون مقاطع من الأغنيات الشعبية أو الزجل، كسبا لعطف ورحمة المارة (18).

في حين سلك المتسولون في بعض المدن المغربية نهجا آخر، إذ استغلوا المواسم والأعياد الدينية لاستدراار عطف الناس. ففي فاس، يذكر التميمي (19) في ترجمة أحد الزهاد، ان والده خرج في عيد عاشوراء قاصدا المسجد الجامع، فرأى جماعة منهم يتضوعون جوعا، ويستجدون المارة وقاصدي المساجد في هذا اليوم الديني، مما يعكس حرصهم على استغلال «المقدس» لنمرير خطابهم الاستعطافي.

وتعوزنا المعلومات الكافية للوقوف على مدى استجابة الرعايا لاستجداءاتهم، باستثناء بعض الأمثلة الشعبية التي عبرت عن شعور العامة تجاههم، ومنها يفهم أن هؤلاء «وعوا» ان ظاهرة التسول كانت «حرفة» لها قواعدها واسلوبها الخاص (20)، مما جعلهم يتخذون أحيانا

(16) نفسه ص 466.

(17) نفسه ص 405 ترجمة 226.

(18) بالنتيا : تاريخ الفكر الاندلسي، ترجمة حسين مؤنس - طبعة مدريد 1945 (ط 1) ص 160.

(19) كتاب المستفاد في مناقب العباد (مخطوط) ص 29.

(20) قالت أمثال العامة : " إذا اتبلت بالسعي قصد الديار الكبار " انظر : مقدار عبد الرحيم : (أمثال العامة وحكمها في الاندلس من كتاب "حدايق الأزهري" لابن عاصم الأندلسي الغرناطي. مجلة التراث الشعبي. صيف 1988 ص 102. وقالوا ايضا : " بحل من سعا وأهترق " مثل رقم 277 انظر : الزجالي : ري الأوام ومرعى السوام في نكت الخواص والعوام. تحقيق الأستاذ محمد بن شريفة طبعة فاس 1975 ج 1 ص 262.



أسلوب الحيلة والحذر من بعض السائلين، بل الامتناع عن تقديم أي مساعدة للقادرين منهم على العمل، وهذا مايفسر قول ابن سعيد<sup>(21)</sup> عن سكان الأندلس إنهم (( إذا رأوا شخصا قادرا على الخدمة يطلب سبوه وأهانوه )).

بيد أن كتب المناقب والتصوف تكشف - بجلاء - أن شريحة المتصوفة تعاطفوا مع الفقراء والمتسولين. وحسبنا أن المتصوف الزاهد أبو عبد الله التاودي أثر سائلا فتصدق عليه بثيابه، وبقي دون ملابس<sup>(22)</sup>. وتذكر رواية منقبية أن متصوفا تصدق بميزره على سائل جاء يستجديه<sup>(23)</sup>. وفي نفس السياق، أورد ابن الزيات<sup>(24)</sup> في ترجمة أبي شعيب أيوب بن سعيد الصنهاجي أن متسولا وقف عليه، واشتكى له مرضه وفقره وكثرة عياله، فطلب من أحد مريديه أن يحسن إليه. ولعل هذا النص يكشف أسلوب الاستجداء، الذي عول على الجانب الانساني والعاطفي من خلال الشكوى التي كانت تعتمد على عدة عناصر مثل الفقر والمرض وكثرة العيال.

ولايساورنا شك في أن ظاهرة التسول عرفت انتشارا كذلك بين النساء، فقد ورد في ترجمة أبي إسحق الأندلسي أنه اشترى مع مريديه طعاما للعشاء، فإذا بمتسولة تشكو ما ألم بأبنائها من جوع، فأثرها بالطعام المذكور<sup>(25)</sup>، مما يعكس ألوان الحرمان التي عانت منها المرأة، وخصوصا التي فقدت زوجها، فاضطرت إلى احتراف مهنة التسول.

ومما يعكس صحة قاعدة تجاوب المتصوفة مع المتسولين أن أحدهم جمع خلال مجاعة عصفت بالمغرب سنة 535 هـ كل السائلين والفقراء (( فكان يقوم بمؤونتهم، وينفق عليهم ما يصطاده من الحوت وغيره إلى أن أخصب الناس ))<sup>(26)</sup>.

(21) انظر هامش رقم 7.

(22) ابن الزيات : م. س ص 274 ترجمة 120.

(23) التميمي : م.س ص 136.

(24) التشوف ص 190 - 191 ترجمة 62.

(25) نفسه ص 310 ترجمة 154.

(26) نفسه ص 183 ترجمة 59.



ولم يدخر كافة المتصوفة الآخرين وسعا في إمداد المتسولين بالصدقات، بل إن الموسرين منهم بذلوا لهم بسخاء كل ما ملكت أيديهم. فأبو العباس أحمد بن محمد بن يوسف من أهل سلا (( كان ذا مال فتصدق بجميعه ))<sup>(27)</sup>.

واستغل الولي الزاهد أبو الحجاج يوسف بن موسى الكلبي ما بعثه إليه الأمير المرابطي علي بن يوسف من أموال (( فلم يخرج إلى أغمات من مراكش حتى فرقه على المساكين ))<sup>(28)</sup>. وكان متصوف آخر يجمع ما يلفظه البحر من مباح الطعام فيبيعه ويشتري بثمنه خبزا، ويمسك خبزتين ويتصدق بالباقي على المساكين<sup>(29)</sup>.

وتذكر بعض المصادر المنقبية أن المتصوف أبي يعزى، كان إبان اشتغاله بالرعي، يقبض من أرباب المواشي رغيفين كل يوم، فيمسك رغيفا واحدا، ويتصدق بالثاني على رجل منقطع في المسجد، وبعد ذلك انقطع رجل آخر، فأثره على نفسه بالرغيف الثاني<sup>(30)</sup>. وبعد أن امتلك أرضا للتعيش بها، صار يتصدق على الفقراء بـ 9 / 10، ويحتفظ لنفسه بالعشر فحسب، ويقول : (( إنني استحيي أن أمسك تسعة أعشار، وأصرف العشر للمساكين، فإن هذا من سوء الأدب مع الله عز وجل ))<sup>(31)</sup>. ولشدة إيثار بعض المتصوفة، كان أحدهم يجرد أولاده من الثياب، ويعطيها لأبناء المحاويج والمتسولين<sup>(32)</sup>.

ومن القرائن الأخرى التي تعكس ماحظي به المتسولون من عطف المتصوفة، أن أبا إبراهيم إسحاق بن محمد الهزرجي (( كان يسأل عن

(27) نفسه ص 165 ترجمة 48.

(28) المازوني : م.س ص 222 - 223.

(29) نفسه ص 226.

(30) ابن الزيات : م.س ص 216 ترجمة 77.

(31) ابن سعد : النجم الثاقب فيما لأولياء الله من مفاخر المناقب (مخطوط) ص 194.

وكذلك : ابن قنفذ : انس الفقير وعز الحقيير. تحقيق محمد الفاسي وأدولف فور طبعة الرباط 1965 ص 25.

(32) العبدوني : يتيمة العقود الوسطى (مخطوط) ص 418.

الأيتام وأولاد الفقراء فيكسوهم ((<sup>(33)</sup>). كما أن أحد المتصوفة جمع في عام مجاعة قدرا هاما من المال من أعيان مدينة بجاية ثم فرقه على مجموعة من المتسولين، (( واشترى مايقوم بهم من الطعام، وجعل قيما يقوم بهم، وأغناهم عن السؤال ))<sup>(34)</sup>.

ويقدم أبو العباس السبتي النموذج الأمثل لتعاطف هذا القطاع الاجتماعي مع المتسولين وكافة الفقراء والمحتاجين. وحسبنا أنه (( كان رحيمًا عطوفا على المساكين واليتامى والأرامل ))<sup>(35)</sup>. بل كان من أكبر الدعاة إلى تثبيت قيم الرحمة والاحسان داخل المجتمع. فقد اجمعت المصادر على أن مذهبه مبني على عدم تكديس الأموال في يد الأغنياء، وضرورة بذلها بسخاء للفقراء، وقرن ذلك بشعائر العبادة<sup>(36)</sup>. وكان كلما أتاه رجل ملتمسا بركته (( يقول له « تصدق ويتفق لك ماتريده ))<sup>(37)</sup>. وكان يرى أيضا أن سبب انحباس المطر وحدوث القحط والمجاعات، يرجع إلى بخل الناس وعدم إحسانهم للمتسولين<sup>(38)</sup>.

وإذا كان تعاطف المتصوفة مع هؤلاء مسألة لا يرقى إليها الشك، فإن موقف السلطتين المرابطية والموحدية ظل سلبيًا. فليس ثمة إشارة واضحة إلى أي محاولة قامت بها لاستئصال أفة ظاهرة التسول، أو إيجاد حلول ناجعة لها. ومن ثم بقيت قيم الرحمة والإحسان من جانب الرعايا تجسد الحل الوحيد للتخفيف من بؤس هذه الفئة الاجتماعية، ولكنه كان حلا

(33) نفسه ص 418.

(34) ابن الزيات : م.س ص 429 ترجمة 256.

(35) ابن الزيات : اخبار أبي العباس السبتي (مخطوط) ورقة 193 ظهر.

(36) يفسر أبو العباس السبتي رفع المؤمن يديه في تكبيرة الصلاة بأنها تعني تخليه عن كل شيء لله، وعدم الاحتفاظ لنفسه بالقليل والكثير. كما يفسر الركوع بالمشاطرة في كل شيء. أما السلام في نهاية الصلاة فتعني في نظره الخروج عن كل شيء وتسليمه لله تعالى. وتحدث عن فرائض الصلاة وسننها ومستحباتها انطلاقا من هذه الرؤية. فتحية المسجد بركعتين تعني أن المنحني يضع أعز أعضائه الذي هو الوجه على الأرض، ويمثل وجهه ماله الذي هو أعز الأشياء. انظر التفاصيل عند ابن الزيات : اخبار أبي العباس السبتي (مخطوط) ورقة 207 وجه.

(37) نفسه ص 60.

(38) التنبكتي : كتاب نيل الابتهاج بتطريز الديباج. طبعة بيروت (دون تاريخ) ص 60.

على حساب مبدأ تحقيق العدالة والمساواة. والصدقة على المتسولين تعكس فشل وعود الدعوتين الإصلاحيتين المرابطية والموحدية في محو آثار الفقر وتحقيق العدالة الاجتماعية. كما أن رجحان كفة الرحمة والإحسان على حساب مبدأ العدالة والمساواة، هو في حد ذاته اعتراف ضمني بطبيعية التفاوت في الفقر والغنى داخل المجتمع. ولعل هذا ما أضعف " الوعي " الطبقي عن طريق تخفيف الضغوط على المتسول الذي اضطر الى التخلي عن كفاحه أو النعمة على أوضاعه ما دامت الصدقة والاحسان يخففان عنه بعض مصاعب الحياة.

صفوة القول أن التسول جسد ظاهرة اجتماعية خطيرة في عصر المرابطين والموحدين، وازدادت تجدرا بسبب الازمات والمجاعات التي اجتاحت المغرب والاندلس. وقد تبين أنها شكلت حرفة لها قواعدها وأسلوبها الخاص، وأنها انتشرت بين الرجال والنساء على السواء. ولم يستطع المرابطون أوالموحدون أن يجتثوا جذورها، مما يعكس فشلهم في تحقيق مبدأ العدالة الاجتماعية الذي رفعوه شعارا في ايديولوجيتهم الإصلاحية. وإذا كان هذا البحث المتواضع قد أثار الغبار حول هذه الظاهرة الاجتماعية المسكوت عنها، فإن صاحبه لا يزعم الحسم فيها في هذا المجال الضيق، بقدر ما يسعى إلى تحفيز الباحثين لإثارة تساؤلات أخرى حولها، وتوسيع رقعة البحث حتى تنصف فئة اجتماعية حرمت من موارد الرزق، كما حرمت من الدخول إلى التاريخ...



# موارد الإمام الطبري عن " الفتنة "

## في كتابه : تاريخ الرسل والملوك

د. محمد أمزون  
كلية الآداب - مكناس

### ملخص

عندما تطورت الكتابة التاريخية في القرن الثالث الهجري، ظهر المؤرخون الكبار الذين أفادوا كثيرا من كتب الأخبار. وكان على رأس هؤلاء الإمام الطبري الذي أظهر مقدرة فائقة في الجمع بين المصادر والاطلاع على الكتب التي ألقت قبله وانتقاء الروايات.

وقد اعتمد في كتابه تاريخ الرسل والملوك على نوعين من الموارد : مصادر شفهية أخذها سماعا من مشايخه مثل ابن شبة، ومؤلفات أجاز بروايتها أو أخذها وجادة فنقل منها، مثل كتب سيف بن عمر والواقدي وأبي مخنف. فالبنسبة لأخبار الفتنة في عهد عثمان ومقتله، اعتمد على سيف بن عمر الذي قدم روايته، وأخذ يكملها بروايات أخرى عن الواقدي، حيث استفاد من علمه في السيرة والمغازي والفتوح وتاريخ الخلافة.

كما يبدو أن الإمام الطبري عول كثيرا على مرويات ابن شبة ومؤلفاته في جل مايتصل ببيعة علي بن أبي طالب ووقعة الجمل. ويرجع هذا الاهتمام إلى أن ابن شبة له اختصاص بتاريخ المدينة والبصرة ؛ إذ يعتبر كتاباه تاريخ المدينة و أخبار البصرة من الأصول الرائدة في تاريخ صدر الإسلام.

أما موقعة صفين وما ترتب عليها من أحداث كالتحكيم وقتال علي للخوارج، فقد كانت كتب أبي مخنف مرجعه الأساسي فيها.

### تقديم :

ظهرت الكتابة في التاريخ عند المسلمين منذ فترة مبكرة ؛ ففي أواخر القرن الأول للهجرة ظهرت الكتب التاريخية الأولى التي اعتنت

بالسيرة النبوية. ثم أخذت المصنفات التاريخية في القرن الثاني الهجري تعالج أخبار الأحداث المهمة في تاريخ الاسلام كالردة والفتوح والفتنة، ومايتصل بها من وقائع وأحداث كالجمل وصفين والتحكيم وأمثالها. وقد عرفت بكتب الأخبار وعرف مؤلفوها بالآخباريين.

وعندما تطورت الكتابة التاريخية في القرن الثالث الهجري، ظهر المؤرخون الكبار الذين أفادوا كثيرا من كتب الأخبار، فأعادوا تنظيم مادتها ودمجوا بينها في مصنفات كبيرة سميت بكتب التاريخ. وكان على رأس هؤلاء الامام الطبري الذي وجد أمامه عددا كبيرا من المصادر الإخبارية، فانتقى منها ماضمه تاريخه الضخم، حيث أظهر مقدرة فائقة في الجمع بين المصادر والإطلاع على الكتب التي ألفت قبله وانتقاء الروايات.

وقد اعتمد في كتابه تاريخ الرسل والملوك على نوعين من الموارد : مصادر شفوية أخذها سماعا عن مشايخه مثل ابن شبة، ويشير إلى ذلك بصيغة "حدثني" أو "أخبرني"<sup>(1)</sup>، ومؤلفات أجيز بروايتها أو أخذها وجادة فنقل منها ككتب سيف بن عمر، والواقدي، وأبي مخنف، ويشير إلى ذلك بصيغة "ذكر" أو "قال" أو "زعم"<sup>(2)</sup>.

ولما كانت الرواية هي الطريقة المحببة إلى نفس الامام الطبري في تاريخه، والرواية عن طريق الاسناد لا تستلزم ذكر أسماء الكتب ؛ إنما يقوم اسم الراوي مقام كتابه، نلاحظ لذلك أن الامام الطبري أعرض عن ذكر المصادر الكتابية أو أسماء الكتب التي اعتمد عليها، ولم يشذ عن هذه القاعدة إلا في مواضع محدودة جدا مثل قوله : " وحدثني عمر - ابن شبة - مرة أخرى في كتابه الذي سماه كتاب أهل البصرة فقال :... "<sup>(3)</sup>.

(1) الطبري : تاريخ الرسل، انظر على سبيل المثال، ج 4، ص 335.

(2) المصدر نفسه : انظر على سبيل المثال، ج 4، ص 160، 372، 375.

(3) المصدر نفسه، ج 5، ص 297.

اعتمد الامام الطبري أثناء كتابته عن الفتنة على أربعة مصادر رئيسية هي كتب أو مرويات : سيف بن عمر التميمي، ومحمد بن عمر الواقدي، وعمر بن شبة النميري، وأبو مخنف لوط بن يحيى.

فالبنسبة لأخبار الفتنة في عهد عثمان ومقتله - رضي الله عنه - فقد اعتمد على سيف بن عمر الذي قدم روايته وأخذ يكملها بروايات أخرى عن الواقدي. وفي معركة الجمل والأحداث التي سبقتها مثل بيعة على بن أبي طالب - رضي الله عنه - بالخلافة وخروج طلحة والزبير وعائشة - رضي الله عنهم - إلى البصرة، فقد اعتمد على روايات عمر بن شبة وأكملها بروايات سيف بن عمر. أما موقعة صفين وما ترتب عليها من أحداث كالتحكيم وقتال علي للخوارج وغير ذلك، فقد اعتمد على أبي مخنف وقدم روايته.

هذا بالإضافة إلى موارد أخرى ثانوية تتمثل في مروياته لبعض شيوخه، وكانت تتخلل الموارد المذكورة بين حين وآخر.

#### أ - المورد الأول : سيف بن عمر التميمي :

نستهل حديثنا عن المصدر الأول وهو سيف بن عمر التميمي الضبي المتوفى عام 180 هـ (796 م). فقد عرف باطلاعه الواسع على تاريخ الاسلام، وحازت كتبه شهرة واسعة عند المؤرخين، ولا سيما كتبه المؤلفة في الردة والفتوح وأحداث الفتنة.

أخذ " سيف " علمه عن الاخباريين مثل هشام بن عروة بن الزبير، وموسى بن عقبة - الذي اعتمد الامام البخاري مغازيه في الصحيح - ومحمد بن السائب الكلبي، ومحمد بن إسحاق، وأمثالهم<sup>(4)</sup>.

وهو يروي أخبار الفتنة عن شيوخه وهم : محمد بن نويرة وطلحة بن الأعم وعطية بن الحارث أبي روق الهمداني، وكأنهم أوردوا هذه القصة بشكل متشابه، إذ أنه بعد أن يعدد أسماءهم يقول : وقالوا: <sup>(5)</sup> ثم يروي القصة، وكأنهم متفقون تقريبا على حوادث وتفاصيل الفتنة بما يوحى أن مصدرهم في روايتها واحد.

(4) ابن حجر : تهذيب التهذيب، ج 4، ص 295.

(5) الطبري : المصدر السابق، ج 4، ص 348.



ومن شيوخ هؤلاء يزيد الفقعسي التميمي الأسدي، وطبقته تدل على أنه عاش في أواخر القرن الأول، وعنه وردت قصة عبد الله بن سبأ وحركته ومراسلاته مع الأقطار<sup>(6)</sup>، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن مرويات سيف متقدمة جداً حيث وجدت في القرن الأول الهجري.

وبعد أن لخص الحافظ ابن كثير روايات سيف عن الجمل نوه برواية سيف وشيوخه عن الفتنة وقال : "هذا ملخص ما ذكره أبو جعفر بن جرير - رحمه الله - عن أئمة هذا الشأن - يقصد سيف وشيوخه -"<sup>(7)</sup>.

ومن مؤلفات سيف كتابه "الفتوح الكبير والردة"<sup>(8)</sup> الذي اشتهر أمره حتى عرف به سيف، واستعان به الامام الطبري في أخبار الردة مرجحاً رواياته على سائر الروايات الأخرى التي وردت عن الردة<sup>(9)</sup>.

وذكر ابن النديم له أيضاً مؤلفاً آخر سماه كتاب الجمل، ومسير عائشة وعلي<sup>(10)</sup> وهو الكتاب الذي نقل منه الامام الطبري روايات سيف عن معركة الجمل<sup>(11)</sup>.

ويميز هذا المصنف أن سيفاً أخذ أخبار هذه المعركة من مصادر قريبة من الأحداث ذكر الامام الطبري أسماءهم في أسانيده، فحفظ لنا بذلك صوراً أصيلة لأنباء تلك المعركة المؤسفة التي كان للسبئية ضلع كبير في إشعال نارها.

وقد اعتمد الامام الطبري على سيف في أخبار الفتنة التي قامت على عثمان - رضي الله عنه -، ومن ذلك خبر الفتنة التي أظهرها ابن سبأ في

(6) المصدر نفسه، ج 4، ص ص 326 - 340.

(7) ابن كثير : البداية والنهاية، ج 7، ص 137.

(8) انظر : ابن النديم : الفهرست، ص 137.

(9) الطبري : المصدر السابق، ج 3، ص ص 249 - 341.

(10) ابن النديم : المصدر السابق، ص 137.

(11) الطبري : المصدر السابق، ج 4، ص ص 455، 562.

البصرة والكوفة عام 33 هـ (653 م)، وكان سيف قد تلقاه عن عطية بن الحارث من كبار رواة الكوفة<sup>(12)</sup>.

وهناك طريق آخر سلكه الامام الطبري للأخذ من كتب سيف بن عمر، هو طريق عبيد الله بن سعد الزهري البغدادي نزيل "سُرَّ من رأى"، روى عن أبيه ويونس بن محمد، وروى عنه طبقته من مشاهير الثقات أمثال البخاري وأبي داود والترمذي والنسائي وابن أبي عاصم وآخرين<sup>(13)</sup>. وأخذ عبيد الله أقوال سيف بن عمر عن عمه يعقوب بن إبراهيم بن سعد الزهري نزيل بغداد، وهو من رواة سيف بن عمر كما يظهر من قائمة أسماء مشايخه أنه لم يكن محدثاً فحسب، بل كان من أصحاب التواريخ والفقهاء والشعر<sup>(14)</sup>.

وقد أكثر الامام الطبري عن سيف بهذا الاسناد : " كتب إلي السري عن شعيب عن سيف بن عمر "<sup>(15)</sup>. وهذا مما يدل على أن الإمام الطبري كان يراسل شيخه السري فيسأله، وأن هذا كان يستنسخ من مؤلفات سيف بن عمر عن طريق شعيب، وكان يرسلها إليه، كما يظهر أن كتب سيف كانت عند السري، وأن الامام الطبري قرأ أجزاء منها عليه.

والسري هذا الذي كان حلقة اتصال بين الامام الطبري ومرويات سيف هو السري بن يحيى بن السري التميمي الكوفي، روى عن شعيب كما يبدو من أسانيد الامام الطبري، وقال عنه ابن أبي حاتم : " لم يقيض لنا السماع منه، وكتب الينا بشيء من حديثه، وكان صدوقاً "<sup>(16)</sup>. ويعتبر من أكثر الشيوخ الذين روى عنهم الامام الطبري، حيث روي عنه في تاريخه مائتين وثمانية وأربعين نصاً<sup>(17)</sup>.

(12) المصدر نفسه، ج 4، ص ص 326 340.

(13) ابن حجر : تهذيب التهذيب، ج 7 ص 15.

(14) المصدر نفسه، ج 11، ص 380.

(15) الطبري : المصدر السابق، ج 4، ص ص 156 190 (طبعة دار القلم، بيروت).

(16) ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل، ج 4 ص 285.

(17) محمد أبو الفضل : فهرس تاريخ الطبري، ج 10، ص 261.

أما شعيب، فهو شعيب بن إبراهيم الكوفي، ذكره ابن عدي وقال :  
" ليس بالمعروف، وله أحاديث وأخبار، وفيه بعض النكرة، وفيه  
ما فيه من تحامل على السلف " (18). وقال الحافظ الذهبي في  
الميزان : " راوية كتب سيف عنه، فيه جهالة " (19) وقد روى عنه  
الامام الطبري في تاريخه بواسطة شيخه، ومقتبسات الامام  
الطبري عن طريقه أكثر من خمسين ومائتين مرة " (20)

ومجموع مرويات سيف في تاريخ الامام الطبري مائتان وتسع  
وستون رواية منها ثلاث وسبعون رواية عن الفتنة (21). وهكذا  
جعله الامام الطبري مصدرا مهما في نقل الأخبار ؛ فقد نقل عنه أحداث  
الفتنة أكثر من غيره حتى كاد يعتمد عليه.

وقد تكلم المحدثون في سيف ؛ قال أبو حاتم : " متروك، يشبه حديثه  
حديث الواقدي " (22). وقال ابن معين : " ضعيف " (23). وضعفه كذلك  
النسائي والدارقطني (24). وقال ابن حبان : " يروي الموضوعات عن  
الاثبات، واتهم بالزندقة " (25). لكن الحافظ ابن حجر لم يرض بهذا  
الاتهام فقال : " أفحش ابن حبان القول فيه " (26).

ولسنا ندري كيف يصح اتهامه بذلك وروايته في الفتنة وحديثه عما  
جرى بين الصحابة -رضوان الله عليهم - أبعد ما يكون عن أسلوب  
الزندقة ! وكيف يستقيم اتهامه بالزندقة، وهو الذي فضح وهتك ستر  
الزندقة أمثال ابن سبأ !

(18) ابن حجر : لسان الميزان، ج 3، ص 145.

(19) الذهبي : ميزان الاعتدال، ج 2، ص 275.

(20) محمد أبو الفضل : المرجع السابق، ج 10، ص 284.

(21) المرجع نفسه، ج 10، ص 280.

(22) ابن أبي حاتم : المصدر السابق، ج 4، ص 278.

(23) ابن معين : التاريخ، ج 2، ص 245.

(24) النسائي : كتاب الضعفاء والمتروكين، ص 123 . والدارقطني : الضعفاء والمتروكون،  
ص 243.

(25) ابن حبان : المجروحين، ج 1، ص 345.

(26) ابن حجر : تقريب التهذيب، ج 1، ص 344.



ويمكن القول بأن رواية سيف بعيدة أن تضعه موضع هذه التهمة، بل هي تستبعد ذلك ؛ إذ أن موقفه فيها هو موقف رجال السلف في احترامه للصحابة وتنزيهه لهم عن فعل القبيح. فقد انتحى جانبا عن أبي مخنف والواقدي، فعرض تسلسلا تاريخيا ليس فيه تهمة للصحابة، بل يظهر منه حرصهم على الاصلاح وجمع الكلمة، وهو الحق الذي تطمئن إليه النفوس، ويسير في اتجاه الروايات الصحيحة عند المحدثين.

وإذا كان المحدثون يتساهلون في الرواية عن الضعفاء إن كانت روايتهم تؤيد أحاديث صحيحة، فلا بأس إذن من الأخذ بهذا الجانب في التاريخ وجعله معيارا ومقياسا إلى تحري الحقائق التاريخية ومعرفتها. ومن هذا المنطلق تتخذ الأخبار الصحيحة قاعدة يقاس عليها ماورد عند الاخباريين مثل سيف والواقدي وأبي مخنف، فما اتفق معها مماأورده هؤلاء تلقيناه بالقبول، وماخالفها تركناه ونبذناه.

ومما لاشك فيه أن رواية سيف مرشحة لهذه المعاني أكثر من غيرها؛ إذ تتفق وتنسجم في الغالب مع الروايات الصحيحة المروية عن الثقات، علاوة على أنها صادرة ومأخوذة عن شاهد تلك الحوادث أو كان قريبا منها.

ولهذا أثنى الحفاظ على سيف بالخبرة والمعرفة في مجال التاريخ، فقال الحافظ الذهبي : " كان إخباريا عارفا " (27). وقال عنه الحافظ ابن حجر : " ضعيف في الحديث، عمدة في التاريخ " (28).

ويعلق جواد علي على بروكلمان الذي هو الآخر اتهم سيفاً بأنه لم يكن يفحص الأخبار التي كانت تقال له، وأنه كان يبالغ فيها بتمجيد قبيلته تميم بقوله : " أما ادعاه - بروكلمان - من أن الطبري قد لاحظ ذلك عليه - عاطفته القبلية تجاه تميم - فكان يحاذر منه واضطر إلى ترك قسم من رواياته، فهو قول لا يؤيده كتاب الطبري

(27) الذهبي : ميزان الاعتدال، ج 2، ص 255.

(28) ابن حجر : تقريب التهذيب، ج 1، ص 344.

نفسه، ففي أخبار الردة جعله الطبري المرجع الأول المفضل على المراجع الأخرى، وفي أخبار معركة الجمل - الفتنة - ترى لرواياته مكانة بارزة بين الروايات. ثم إن النسخة الأصلية - لتاريخ الطبري - لاتزال في ضمير الغيب، فكيف عرف - بروكلمان - أن الطبري قد نبذ روايات سيف في تمجيد تميم !! "(29).

وفي الواقع، إن تعصب سيف المزعوم لقبيلته ترده أحوال بني تميم وموقفهم من الفتنة ؛ فمن المعروف أنهم ممن اعتزل الفتنة مع سيدهم الأحنف بن قيس يوم الجمل(30)، وبالتالي فإن روايته للفتنة تشكل من خلال مضمونها وتفصيلاتها مصدرا حياديا ومطلعا في أن واحد.

وتظهر في تاريخ الامام الطبري رواية سيف بن عمر للفتنة في عهد عثمان - رضي الله عنه - ووقعة الجمل كاملة، في مقاطع متفرقة، في صدر كل مقطع سند رواته كاملا. وقد قام أحد الباحثين -أحمد راتب عرموش - بجمعها وترتيبها في كتاب سماه الفتنة ووقعة الجمل، يبلغ عدد صفحاته مائتين وسبع صفحات، وهو مطبوع في بيروت بدار النفائس عام 1371 هـ (1972 م).

وهذا الحشد الكبير من الروايات يدل على أن سيف بن عمر كان موثوقا عند الامام الطبري في الأخبار أكثر من غيره.

### ب - المورد الثاني : محمد بن عمر الواقدي.

والمصدر الثاني لأخبار الفتنة في تاريخ الامام الطبري هو محمد بن عمر الواقدي المدني القاضي المتوفى عام 207 هـ (822 م)، صاحب التصانيف الكثيرة، قال عنه الخطيب : " هو ممن طبق ذكره مشرق الأرض ومغربها، وسارت بكتبه الركبان في فنون العلم من المغازي والسير والطبقات والفقهاء، وكان جوادا كريما مشهورا بالسخاء "(31).

(29) جواد علي : "موارد تاريخ الطبري" ، مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد الثالث، 1374 هـ / 1954 م، ص 49.

(30) الطبري : المصدر السابق، ج 4، ص ص 498 500 501.

(31) الخطيب : تاريخ بغداد، ج 3، ص 3.

ويعتبر الواقدي أحد أوعية العلم<sup>(32)</sup>، فهو من أبرز علماء المغازي والسير والفتوح، وكان صاحب مؤلفات كثيرة، يجمع الكتب، فترك بعد وفاته خزانة ضخمة قال عنها يعقوب بن شيبه : " لما تحول الواقدي من الجانب الغربي - في بغداد - يقال إنه حمل كتبه على عشرين ومائة وقرا، وقيل كان له ستمائة قمطر كتب "<sup>(33)</sup>.

لقد تناول الواقدي بحوثا مهمة في التاريخ، وألف في كتب الفتوح والأحداث التي وقعت في صدر الاسلام مثل السقيفة والردة ووقعة الجمل وصفين والخوارج والفتوح... وقد ضاع غالبية هذه الكتب إلا ما وجد مقتبسا منها في تاريخ الامام الطبري وفي المؤلفات الأخرى.

وقد ذكر له ابن النديم قرابة ثلاثين مصنفا منها : التاريخ الكبير، المغازي، الردة، الجمل، صفين، الطبقات، فتوح الشام، فتوح العراق، مقتل الحسين، تصنيف القبائل ومراتبها وأنسابها ، وغير ذلك<sup>(34)</sup>.

وللواقدي عناية بالضبط التاريخي للوقائع والغزوات، كما أنه اعتنى بذكر الرجال الذين لهم إسهامات معينة في الحرب من إنفاق وبذل أو مشورة ورأي أو موقف بطولي، ويذكر الأسرى، وكذلك الشهداء من المسلمين والقتلى من الكفار، ويرتبهم حسب قبائلهم<sup>(35)</sup>.

كما يلاحظ اعتناؤه بتحديد الأماكن والمواقع الجغرافية حتى أنه كان يتتبع ذلك ويقف عليه بنفسه ؛ يروى عنه الخطيب البغدادي في ترجمته أنه قال : " ما أدركت رجلا من أبناء الصحابة وأبناء الشهداء ولا مولى لهم إلا وسألته هل سمعت أحدا من أهلك يخبرك عن مشهده وأين قتل، فإذا أعلمني مضيت إلى الموضع فأعابنه "<sup>(36)</sup>.

(32) الذهبي : ميزان الاعتدال، ج 3، ص 662.

(33) ابن النديم : المصدر السابق، ص 144.

(34) المصدر نفسه، ص 144.

(35) الواقدي : المغازي، انظر الجزء الأول.

(36) نقلا عن الخطيب البغدادي : المصدر السابق، ج 3، ص 6.



لذلك تفرد الواقدي بزيادات في وصف المعارك، وفي الحوادث الجانبية التي لا توجد عند غيره. ولعل هذا مالمسه الحافظ الذهبي عندما وصفه بأنه " رأس في المغازي والسير " (37).

أما توثيقه فقد اتهم وترك رغم سعة علمه، (38) وذكر علماء الجرح والتعديل أقوالا كثيرة في عدالته أكثرها يجرحه وبعضها يوثقه. قال فيه أحمد بن حنبل : " هو كذاب "، (39) وقال ابن معين : " ليس بشيء "، (40)، وقال البخاري وأبو حاتم : " متروك " (41) وقال الدار قطني : " فيه ضعف "، (42) وقال ابن المديني : " ليس هو بموضع الرواية، وإبراهيم بن يحيى كذاب، وهو عندي أحسن حالا من الواقدي " (43) وقال أبو نعيم الأصبهاني : " متروك " (44). وقال أبو زرعة : " يكتب حديثه للاعتبار "، (45) وقال تلميذه ابن سعد : " كان عالما بالمغازي والسيرة والفتوح واختلاف الناس في الحديث والأحكام واجتماعهم "، (46) وقال مصعب الزبيري : " ثقة " (47). كما وثقه أبو عبيد والصغاني. (48)

وبصدد هذا الاختلاف بين المجرحين والمعدلين له، وازن الحافظ الذهبي بين محاسنه ومساوئه، فتكلم فيه بعلم وعدل وإنصاف قائلا : " جمع فأوعى وخلط الغث بالسمين والخرز بالدر الثمين فاطرحوه

(37) الذهبي : تذكرة الحفاظ، ج 1، ص 348.

(38) ابن حجر : تقريب التهذيب، ج 2 ص 194.

(39) ابن حجر : تهذيب التهذيب، ج 9، ص 364.

(40) ابن معين : المصدر السابق، ج 2، ص 532.

(41) البخاري : التاريخ الكبير، ج 1، ص 77. وابن أبي حاتم : المصدر السابق، ج 8، ص 20.

(42) الدار قطني : المصدر السابق، ص 347.

(43) ابن حجر : تهذيب التهذيب، ج 9، ص 367.

(44) أبو نعيم : الضعفاء، ص 146. وانظر كلام المحقق عن الواقدي في الحاشية.

(45) ابن أبي حاتم : المصدر السابق، ج 8، ص 21.

(46) ابن حجر : تهذيب التهذيب، ج 9، ص 365.

(47) المصدر نفسه، ج 9، ص 366.

(48) المصدر نفسه، ج 9، ص 366.

لذلك. ومع هذا لا يستغنى عنه في المغازي وأيام الصحابة وأخبارهم".<sup>(49)</sup> ثم قال في خاتمة ترجمته: "وقد تقرر أن الواقدي ضعيف يحتاج إليه في الغزو والتاريخ، وتورد آثاره من غير احتجاج. أما الفرائض فلا ينبغي أن يذكر، فهذه كتب السنة ومسند أحمد وعامة من جمع في الأحكام تراهم يترخصون في إخراج أحاديث أناس ضعفاء ومتروكين، ومع هذا لا يخرجون لمحمد بن عمر شيئاً، مع أن وزنه عندي أنه مع ضعفه يكتب حديثه ويروى، لأنى لا أتهمه بالوضع، وقول من أهدره فيه مجازفة من بعض الوجوه، كما أنه لا عبرة بتوثيق من وثقه...<sup>(50)</sup>.

والذي يظهر من كلام النقاد في الواقدي قبول رواياته في الأخبار والسير إذا لم تتعارض مع الروايات الصحيحة، لأنه ليس بحجة إذا انفرد، فمن باب أولى إذا خالفه من هو أوثق منه.

وكان يغلب على الواقدي في استخدام مصادره استعماله لفظ "بلغني"<sup>(51)</sup>، "حدثني من أثق به"<sup>(52)</sup>، دون أن يفصح عن اسم الراوي، وفي هذا إغفال لمصدر الرواية. وفوق هذا كان يذكر أسانيد مصادره على نحو جماعي<sup>(53)</sup> فبدلاً من أن يذكر الأسانيد قبل الأخبار خبراً كان يذكر أسانيد الكتب أو المصادر المستخدمة في أول كل فصل من الفصول، حتى إنه يتعذر تمييز الاقتباسات التي أخذها عن المصادر المختلفة.

وقد زعم ابن النديم - وهو من الرافضة - أن الواقدي كان يتشيع وأنه حسن المذهب - يعنى مذهب الرافضة - يلزم التقية<sup>(54)</sup>. كما ترجم له أيضاً الخوانساري وغيره من علماء الشيعة في كتبهم<sup>(55)</sup>.

(49) الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج 9، ص 454.

(50) المصدر نفسه، ج 9، ص 469.

(51) الواقدي: فتوح الشام، ص ص 14 - 18.

(52) المصدر نفسه، ص 5.

(53) المصدر نفسه، ص 5.

(54) ابن النديم: المصدر السابق، ص 111.

(55) الخوانساري: روضات الجنات، ج 7، ص 268.

غير أن أقوال هؤلاء لاتمدنا بدليل يحتفل به أو ينظر إليه في تشيع الواقدي، إذ من عادة الرافضة الكذب، وأن ينسبوا الى مذهبهم بعض المشاهير من العلماء بغية تكثير سوادهم والدعاية لمذهبهم. فهناك كتاب بعنوان " فلاسفة الشيعة " صنفه أحد شيعة لبنان اسمه الشيخ النعمة ادعى فيه كثيرا من العلماء ونسبهم إلى الشيعة.

وحسب اطلاعي، لم يتهمة أحد من علماء أهل السنة الذين انتقدوه بسبب بدعة التشيع، وإنما تركوه لضعفه في الحديث.

وقد استفاد الامام الطبري من مصنفات الواقدي في السيرة والمغازي والفتوح وتاريخ الخلافة، ونقل عنه في ثلثمائة وستة عشر موضعا منها ثلاثة وأربعون نصا عن الفتنة. ففي معرض كلام الامام الطبري عن الفتنة التي ظهرت في عهد عثمان - رضي الله عنه - كان المورد الذي عول عليه أيضا هو روايات الواقدي، رغم أنه انتقد روايته وقال إنه أعرض عن كثير منها : " فأما الواقدي فإنه ذكر في سبب مسير المصريين إلى عثمان ونزولهم " ذا خشب " أمورا منها ما قد تقدم ذكره، ومنها ما أعرضت عن ذكره لبشاعته " (56).

ومن شيوخ الواقدي محمد بن صالح بن دينار المدني التمار الذي يعد حلقة اتصال بين الواقدي وعاصم بن عمر بن قتادة الظفري صاحب المغازي. وقد نقل الواقدي كلام عاصم عن طريقه حيث احتل هذا الأخير مكانة لا بأس بها عند الامام الطبري، إذ ورد في حوادث عام 35هـ (655م) في معرض الكلام عن الفتن التي ظهرت أيام عثمان - رضي الله عنه - (57).

ويظهر من الروايات التي دونها الامام الطبري عن الواقدي عن محمد بن صالح، وبحث فيها هذا الأخير عن أيام عمر وأيام عثمان والفتنة التي وقعت في عهده، أنه كان صاحب مؤلف في تاريخ الخلفاء الراشدين، وأنه كان مهما جدا، وقد اعتمد عليه الواقدي كثيرا (58).

(56) الطبري : المصدر السابق، ج 4، ص 356.

(57) المصدر نفسه، ج 4، ص 359.

(58) جواد علي : المرجع السابق، ص 56.



### ج - المورد الثالث : عمر بن شبة النميري

أما المصدر الثالث فهو أبو زيد عمر بن شبة النميري البصري الحافظ العلامة الإخباري الثقة المتوفى عام 262 هـ (875 م).

وقد ذكر من ترجموا له على أنه صادق اللهجة، غير مدخول الرواية، عالما بالآثار، رواية للأخبار، أدبيا فقيها، صاحب تصانيف، عالما بالقراءات، بصيرا بالسير والمغازي وأيام الناس<sup>(59)</sup>.

قال فيه ابن أبي حاتم : " كتبت عنه مع أبي، وهو صدوق صاحب عربية وأدب "<sup>(60)</sup>. وذكره ابن حبان في الثقات وقال : " مستقيم الحديث، وكان صاحب أدب وشعر وأخبار ومعرفة بأيام الناس "<sup>(61)</sup>. وقال الخطيب : " وكان ثقة عالما بالسير وأيام الناس، وله تصانيف كثيرة "<sup>(62)</sup>.

وقد سمع ابن شبة وروى وحدث عن ثقات علماء عصره ممن يمثلون مختلف فروع المعرفة والثقافة في ذلك العهد أمثال ابن مهدي والقطان في الحديث، والأصمعي في الأدب، والمدائني في التاريخ، كما روى عنه عدد كثير من العلماء أمثال ابن ماجة، وثلعب النحوي الشهير، والبلاذري، وابن أبي الدنيا، والبغوي صاحب الصحيح، وغيرهم<sup>(63)</sup>.

وقد خلف عمر بن شبة كثيرا من المؤلفات في نواحي شتى من المعرفة حيث ذكر له ابن النديم زهاء عشرين مصنفا، منها ماله علاقة بأحداث الفتنة كمقتل عثمان و أخبار المدينة و أخبار الكوفة و أخبار البصرة <sup>(64)</sup>. وقد نقل الحافظ ابن حجر من كتاب ابن شبة هذا

(59) الخطيب : المصدر السابق، ج 11، ص 208. وياقوت : معجم الأدباء، ج 16، ص 60. والنووي : تهذيب الأسماء واللغات، 16/2/1. وابن خلكان : وفيات الأعيان، ج 3، ص 440.

(60) ابن أبي حاتم : المصدر السابق، ج 6، ص 116.

(61) ابن حبان : الثقات، ج 8، ص 446.

(62) الخطيب : المصدر السابق، ج 11، ص 208.

(63) ابن حجر : تهذيب التهذيب، ج 7، ص 460.

(64) ابن النديم : المصدر السابق، ص 163.

عن البصرة نصا طويلا في الفتح حيث قال : "وقد جمع ابن شبة في كتاب أخبار البصرة قصة الجمل مطولة وها أنا الخصها واقتصر على ما أورده بسند صحيح أو حسن وأبين ماعداه".<sup>(65)</sup>

ولم يعثر اليوم على كتب ابن شبة سوى كتاب أخبار المدينة وهو مطبوع بعنوان تاريخ المدينة.<sup>(66)</sup>

والجزء الثالث منه يؤرخ لحياة أمير المؤمنين عثمان بن عفان - رضي الله عنه - . ويعنى خاصة بجمع الناس على نسخة واحدة من القرآن الكريم والأسباب التي دعت إلى ذلك، وكيف كتب المصحف، كما يعنى بالحديث عن الفتوحات وسعة الأرزاق والرفاهية التي عاشها أهل المدينة في خلافة عثمان - رضي الله عنه - ، وكيف دخل على المجتمع المدني بعض أنواع اللهو، ومحاربة أمير المؤمنين للعب بالنرد، ورمي الجلاهقات (قوس البندق) وتطير الحمام.

ثم تناول بالتوسع أحداث الفتنة، وماروي عن مواقف الصحابة - رضوان الله عليهم - منها، ثم النهاية الأليمة التي لقيها أمير المؤمنين بين المدافع عنه والخاذل، والتي فتحت أبواب الشر على المجتمع الاسلامي. ولعلنا لانجد نصا قديما قد عالج حياة عثمان - رضي الله عنه - والمجتمع المدني وأحداث الفتنة بمثل توسع ودقة ابن شبة، اللهم إلا إذا كان تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر، مما يجعله من أهم النصوص الأصلية التي بين أيدينا.

ومنهج ابن شبة في تاريخ المدينة هو رواية الأخبار بالأسانيد على طريقة المحدثين، فلم يجمع الأسانيد كما فعل من سبقه من الاخباريين وأهل السير كابن إسحاق والواقدي وغيرهم، إلا أن أسانيده ليست كلها موصولة، ففيها الموصول،<sup>(67)</sup> والمنقطع<sup>(68)</sup>، والمعلق<sup>(69)</sup>.

(65) ابن حجر : فتح الباري، ج 13، ص 54.

(66) يقع في أربعة أجزاء، قام بتحقيقه فهم محمد شلتوت، وطبعته دار الأصفهاني بجدة سنة 1393هـ/1973م.

(67) انظر تاريخ المدينة، على سبيل المثال، ج 3، ص 907.

(68) المصدر نفسه، انظر مثلا ج 2، ص 763.

(69) المصدر نفسه، انظر مثلا، ج 1، ص 176.

وكذلك مصادره ورجاله ليست بدرجة واحدة في الثقة، فمنها المقبول ومنها المردود، فمثلا يسند الخبر إلى مجاهيل فيقول : " قال أبو غسان أخبرني بعض مشيختنا..."<sup>(70)</sup>، "... أن الأصمعي ذكر فيما حدثني عنه من أثق به "<sup>(71)</sup> " حدثنا محمد بن يحيى - أبو غسان - قال حدثنا من نثق به "<sup>(72)</sup>، " أخبرني رجل من قريش "<sup>(73)</sup>.

ومن الملاحظ أنه لم يكن مدلسا في الرواية، إذ يروى عن الشخص الواحد ممن لقيه بالعلو والنزول من الإسناد، فمثلا عندما يروى عن شيخه أبي غسان الكناني يقول تارة : " حدثنا أبو غسان " أو " حدثنا محمد بن يحيى "<sup>(74)</sup> ويقول تارة أخرى : " قال أبو غسان "<sup>(75)</sup>. وفي موضع ثالث يقول : " حدثنا عن أبي غسان "<sup>(76)</sup>، وفي موضع رابع : " ومما وجدت في كتاب أبي غسان "<sup>(77)</sup>.

وابن شبة في تأريخه للمدينة لم يقتف أسلوب المحدثين الذين أرخوا للمدن بتراجم علمائها والوافدين عليها، كما فعل الحاكم في تاريخ نيسابور، والخطيب في تاريخ بغداد، وابن عساكر في تاريخ دمشق، وإنما أرخ للمدينة تأريخا عمرانيا وسياسيا. وتأتي أهمية المعلومات التي ذكرها عن معالم المدينة وخططها ودورها ورباعها ومزارعها ومنازل القبائل فيها وتسجيل الأحداث المبكرة فيها أقدم ما وصلنا من نصوص في هذا المجال.

---

(70) المصدر نفسه، ج 1، ص 62.

(71) المصدر نفسه، ج 1، ص 291.

(72) المصدر نفسه، ج 1، ص 16.

(73) المصدر نفسه، ج 2، ص 763.

(74) المصدر نفسه، ج 1، ص ص 61، 79.

(75) المصدر نفسه، ج 1، ص 129.

(76) المصدر نفسه، ج 1، ص 61.

(77) المصدر نفسه، ج 2، ص 688.



ويبدو أن الامام الطبري عول كثيرا على مرويات ابن شبة ومؤلفاته في جل مايتصل بأخبار المدينة كأحداث الفتنة في خلافة عثمان - رضي الله عنه - أو ما يتعلق بأخبار العراق كخروج طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة وموقعة الجمل وغير ذلك من أحداث.

ويرجع هذا الاهتمام إلى أن ابن شبة له اختصاص بتاريخ المدينة والبصرة، إذ يتعبر كتاباه أخبار المدينة و أخبار البصرة من الأصول الرائدة في تاريخ صدر الاسلام. وفي هذا الشأن يقول الحافظ الذهبي : " وصنف ابن شبة تاريخا كبيرا للبصرة، وكتابا في أخبار المدينة رأيت نصفه يقضى بإمامته " (78).

ولأن أبا زيد ابن شبة كان من شيوخ الامام الطبري، فيبدو أنه سمع منه وأجازه عنه من كتبه على عادة العلماء في ذلك العصر في إجازة تلاميذهم بالرواية عنهم إذا تحققوا من مقدرتهم العلمية. وبلغ عدد مروياته في تاريخ الطبري مائة وتسعا وستين قطعة منها ثلاثون رواية عن الفتنة. (79)

#### د - المورد الرابع : أبو مخنف لوط بن يحيى

والمصدر الرئيسي الرابع عن الفتنة في تاريخ الامام الطبري هو لوط بن يحيى المعروف بأبي مخنف، الإخباري المتوفى قبل 170 هـ (786 م) صاحب التصانيف الكثيرة في الأحداث الكائنة في صدر الدولة الاسلامية. قال أحمد بن الحارث الخزاز : " إن العلماء قالوا : أبو مخنف بأمر العراق وأخبارها وفتوحها يزيد على غيره، والمدائني بأمر خراسان والهند وفارس، والواقدي بأمر الحجاز والسيرة، واشتركوا في فتوح الشام " (80) وقال فيه ابن قتيبة : " كان صاحب أخبار وأنساب، والأخبار عليه أغلب " (81).

(78) الذهبي : سير أعلام النبلاء، ج 12، ص 371.

(79) محمد أبو الفضل : المرجع السابق، ج 10، ص 348.

(80) الذهبي : سير أعلام النبلاء، ج 10، ص 400.

(81) ابن قتيبة : المعارف، ص 234.

وقد كان أبو مخنف أكثر الإخباريين رواية لأحداث العراق، وخاصة الكوفة حيث مركز التشيع. ولهذا كان يهتم بموضوعات الخوارج والثورات الشيعية، وثورات العراق بصفة عامة. ويذكر في معظم الأحوال الرواية الكوفية، إذ كان يميل إلى رأي أهل العراق لا إلى رأي أهل الشام، وكان إلى جانب العلويين ضد الأمويين.

ولذلك يعتبر الشيعة أبا مخنف من كبار مؤرخيهم حتى قال أحدهم عنه : " كان أبو مخنف من أعظم مؤرخي الشيعة، ومع اشتهاه تشيعه اعتمد عليه علماء أهل السنة في النقل عنه كالطبري وابن الأثير".<sup>(82)</sup> لكن نقل أهل السنة من كتبه لا يعنى اعتمادهم عليه.

وقد ذكر ابن النديم قائمة بأسماء كتبه تقارب خمسين مصنفا منها مايتعلق بالفتنة ككتاب الشورى ومقتل عثمان، و كتاب الجمال، و كتاب صفين وكتاب مقتل محمد بن أبي بكر والأشتر ومحمد بن حذيفة، كتاب أهل النهروان والخوارج ، و مقتل علي.<sup>(83)</sup>

لكن أبا مخنف غير موثوق، فلتشييعه الشديد غلب التحيز على مارواه عن الفتنة. قال ابن معين : " ليس بثقة "<sup>(84)</sup> وقال ابن عدي : " شيعي محترق صاحب أخبارهم ".<sup>(85)</sup> وقال أبو عبيد الأجرى: " سألت أبا حاتم عنه فنفض يده وقال : أحد يسأل عن هذا " ؟!،<sup>(86)</sup> وذكره العقيلي في الضعفاء<sup>(87)</sup>، وقال الذهبي : " إخباري تالف، لا يوثق به ".<sup>(88)</sup>

(82) أغابزرك الطهراني : الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج 1، ص 312.

(83) ابن النديم : المصدر السابق، ص ص 105، 106.

(84) ابن معين : المصدر السابق، ج 7، ص 182.

(85) ابن عدي : الكامل في ضعفاء الرجال، ج 6، ص 2110.

(86) ابن حجر : لسان الميزان، ج 4، ص 492.

(87) العقيلي : الضعفاء الكبير، ج 4، ص 18.

(88) الذهبي : ميزان الاعتدال

ومن الملاحظ أن أبا مخنف يعتمد التزوير والتحريف في الروايات، ومن أمثلة ذلك قصة الشورى بعد مقتل عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - فمع أن راوي القصة واحد عند الإمام البخاري وأبي مخنف، وهو عمرو بن ميمون، إلا أن أبا مخنف غير المتن وزاد فيه زيادات منكرة.<sup>(89)</sup>

أما قصة مبايعة علي - رضي الله عنه - فقد ساقها بنفس الإسناد الذي ساقه بها الإمام أحمد<sup>(90)</sup>، ومع ذلك غير ألفاظها وأضاف إليها كلمات غريبة منكرة<sup>(91)</sup>.

ولدى المقارنة بين الروایتين يتضح :

- ترك أبو مخنف ذكر غضب علي لعثمان - رضي الله عنهما - وإسراعه في نصرته.
- لم يعين الإمام أحمد الذين أتوا إلى علي في بيته، وذكر أبو مخنف أنهم من الصحابة.
- أبدل أبو مخنف بكلمة (خليفة) - التي كانت هي الشائعة في ذلك العصر بكلمة (إمام).
- أطلق الإمام أحمد مبايعة الناس له، فيما ذكر أبو مخنف أنه لم يبايعه كل الناس، وأن نفرا من الانصار لم يبايعوا.
- زاد أبو مخنف في روايته كلمة منكرة لم ترد عند غيره في إسناد صحيح أو ضعيف، ولم يذكرها أحد من المؤرخين وهي قوله : " فقال طلحة : مالنا في هذا الأمر إلا كحسة أنف الكلب ".
- وللاشارة فإن أسانيد أبي مخنف ضعيفة ولا تخلو من إرسال أو انقطاع أو عضل أو تدليس أو ضعف في الرواة ممن فوقه.

---

(89) انظر البخاري: الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، ج 4، ص 204. والطبري : المصدر السابق، ج 4، ص 227.

(90) أحمد : فضائل الصحابة، ج 2، ص 573.

(91) الطبري : المصدر السابق، ج 4، ص 429.



وقد درج الامام الطبري على النقل من كتب أبي مخنف مباشرة، لكنه في بعض المواضع يذكر أخباره من طريق هشام بن محمد الكلبى.<sup>(92)</sup>

وقد اعتمد عليه في وقعة صفين، وماترتب عليها من أحداث كالتحكيم وقتال علي للخوارج ومقتله - رضي الله عنه - على يد أحد منهم، تلك الأحداث التي كان أبو مخنف مرجعه الأساسي فيها. هذا ويبلغ عدد مرويات أبي مخنف في تاريخ الإمام الطبري ثلثمائة وأربعين نصاً منها سبع وستون رواية عن الفتنة<sup>(93)</sup>.

---

(92) المصدر نفسه، انظر : ج 5، ص ص 39 42 106 113 173.

(93) محمد أبو الفضل، المرجع السابق، ج 10، ص 383.

## كشف المصادر والمراجع

- أغابزرك الطهراني، محمد بن محسن (....)

1 - الذريعة إلى تصانيف الشيعة، النجف - العراق - مطبعة القرن، 1355-1381 هـ / 1936-1961 م

- البخاري الامام، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي (ت 256 هـ / 869 م).

2 - التاريخ الكبير، تحقيق عبد الرحمن اليماني، حيد رآباد الدكن : مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، 1360 هـ / 1941 م.

3 - الجامع الصحيح، إستانبول : مؤسسة إليف أوفست، 1349 هـ / 1979 م.

- جواد علي

4 - "موارد تاريخ الطبري"، مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد الثالث، 1354 هـ / 1954 م.

- ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد التميمي (ت 327 هـ / 938 م).

5 - الجرح والتعديل، حيد رآباد : مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1371 هـ / 1952 م.

- ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد البستي (ت 354 هـ / 965 م).

6 - الثقات، حيد رآباد : مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية 1393 هـ - 1402 هـ / 1973 - 1982 م.

7 - المجروحين من المحدثين، تحقيق إبراهيم محمود زايد، حلب : دار الوعي، ؟.

- ابن حجر، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي (ت 852 هـ / 1448 م).
- 8 - تقريب التهذيب، بيروت : دار المعرفة، ط 2، 1395 هـ / 1975 م.
- 9 - تهذيب التهذيب، حيد رآباد : مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، 1325 هـ / 1907 م.
- 10 - فتح الباري، شرح صحيح البخاري، القاهرة : المكتبة السلفية، ؟.
- 11 - لسان الميزان، حيد رآباد، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، 1331 هـ / 1912 م.
- ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد (ت 241 هـ / 855 م).
- 12 - فضائل الصحابة، بيروت : مؤسسة الرسالة، 1403 هـ / 1983 م.
- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت 463 هـ / 1070 م).
- 13 - تاريخ بغداد، بيروت : دار الكتاب العربي، ؟.
- ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد الإربلي (ت 681 هـ / 1282 م).
- 14 - وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، بيروت : دار الثقافة، ؟.
- الخوانساري، محمد مهدي بن صالح الكشوان الكاظمي الموسوي (ت 1358 هـ / 1939 م).
- 15 - روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، تحقيق أسد الله إسماعيليان، بيروت : دار الكتاب العربي، ؟.
- الدار قطني، أبو الحسين علي بن عمر البغدادي (ت 385 هـ / 995 م).
- 16 - الضعفاء والمتروكون، الرياض : مكتبة المعارف، 1404 هـ / 1984 م.



- الذهبي شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الشافعي (ت 748 هـ / 1347 م).
- 17 – تذكرة الحفاظ، بيروت : دار إحياء التراث العربي، ؟.
- 18 – سير أعلام النبلاء، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط وآخرين، ط 2، بيروت : مؤسسة الرسالة، 1401 هـ / 1981 م.
- 19 – ميزان الاعتدال في نقد الرجال، القاهرة : دار إحياء العلوم العربية، 1382 هـ / 1962 م.
- ابن شبة، أبو زيد عمر بن شبة بن عبيد النميري البصري (ت 262 هـ / 875 م).
- 20 – تاريخ المدينة المنورة، تحقيق فهد شلتوت، جدة : دار الأصفهاني للطباعة، 1394 هـ / 1974 م.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير الأمل (ت 310 هـ / 922 م).
- 21 – تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة : دار المعارف، ط 4 1399 هـ / 1979 م.
- ابن عدي، أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني (ت 365 هـ / 975 م).
- 22 – الكامل في ضعفاء الرجال، بيروت : دار الفكر، 1404 هـ / 1981 م).
- العقيلي، أبو جعفر محمد بن عمر بن موسى المكي (ت 322 هـ / 934 م).
- 23 – الضعفاء الكبير، تحقيق د. عبد المعطي أمين قلعجي، بيروت : دار الكتب العلمية، ؟.
- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت 276 هـ / 889 م).
- 24 – المعارف، بيروت : إحياء دار التراث العربي، ط 2، 1390 هـ / 1979 م.

- ابن كثير، عماد الدين أبو الفدا إسماعيل بن عمر البصري الدمشقي  
(ت 774 هـ / 1372 م).
- 25 – البداية والنهاية في التاريخ، القاهرة : مطبعة السعادة، 1351 –  
1358 هـ / 1932 – 1939 م.
- محمد أبو الفضل إبراهيم،
- 26 – فهارس تاريخ الطبري، القاهرة : دار المعارف، 1399 هـ /  
1979 م.
- ابن معين، أبو زكريا يحيى بن معين المري البغدادي (ت 233 هـ /  
847 م).
- 27 – التاريخ، تحقيق أحمد محمد نور سيف، القاهرة : مطابع الهيئة  
المصرية العامة للكتاب، 1399 هـ / 1979 م.
- ابن النديم : أبو الفرج محمد بن إسحاق الوراق البغدادي (ت 438  
هـ / 1046 م).
- 28 – الفهرست، بيروت : دار المعرفة، 1398 هـ / 1978 م).
- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن علي بن شعيب (ت 303 هـ /  
915 م).
- 29 – كتاب الضعفاء والمتروكين، تحقيق بوران الضناوي، بيروت :  
دار الفكر، 1405 هـ / 1985 م.
- أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد (ت 430 هـ /  
1038 م).
- 30 – الضعفاء، تحقيق د. فاروق حمادة، الدار البيضاء، مطبعة  
النجاح، 1405 هـ / 1985 م.
- النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف الحوراني الشافعي.
- 31 – تهذيب الأسماء واللغات، بيروت : دار الكتب العلمية، ؟.

- الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر السهمي المدني (ت 207 هـ / 822 م).

32 - فتوح الشام، بيروت : دار الجيل، ؟.

33 - المغازي، تحقيق مارسدن جونس، بيروت : عالم الكتب، ؟.

- ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي (ت 626 هـ / 1228 م).

34 - معجم الأدباء، بيروت : دار إحياء التراث العربي، ؟.